عناية المغاربة بالسيرة النبوية

الحسين بيهي
طالب باحث بسلك الدكتوراه
كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال
جامعة السلطان مولاي سليمان
المغرب

الملخص:

تحدث هذا المقال عن عناية المغاربة بالسيرة النبوية، ومظاهر حضورها في التراث العلمي المغربي؛ باعتبارها مصدرا أساسيا لفهم الوحي (القرآن والسنة)، واستنباط القواعد المنهجية في الدعوة، واسخلاص القيم التربوية والأخلاقية التي تسهم في بناء وصلاح الفرد والمجتمع، ويسعى المقال إلى إبراز جهود علماء المغرب في خدمة السيرة النبوية قديما وحديثا، والتعريف بتراثهم ومناهجهم وخصائص تآليفهم، والكشف عن حضور السيرة في مختلف العلوم الشرعية لديهم، ومدى إسهامها في بناء الشخصية المغربية، وقد جاء المقال في ثلاثة مباحث: الأول حول عناية المغاربة بالسيرة النبوية من حيث التأليف والمناهج والخصائص، تم الحديث فيه عن تنوع الإنتاج العلمي المغربي في السيرة النبوية، من مؤلفات مستقلة، وشروح، ومختصرات، ومنظومات وتحقيقات، ومن أبرز أعلام هذا التراث القاضي عياض، والإمام السهيلي، وابن دحية، وابن عبد البر، والعياشي وغيرهم. كما تناول خصائص التأليف السيري عند المغاربة من خلال كتابي "الشفا" للقاضي عياض، و"الروض الأنف" للسهيلي؛ فتميز الأول بالتأصيل الشرعي، وتنوع الاستدلال، والتحقيق في المسائل الخلافية، والرد على الشبهات، وحسن الترتيب والتنظيم، بينما امتاز الثاني بالعناية باللغة والاشتقاق، والربط بين أحداث السيرة والآيات القرآنية، واستحضار البعد الفقهي، والنقد العلمي للروايات.

في الحين تناول المبحث الثاني مسألة حضور السيرة النبوية في كتب الحديث والفقه والتفسير المغربية، فاستعرض نماذج من هذا الحضور في مؤلفات عدد من العلماء، كابن عبد البر في "التمهيد" و"الاستذكار"، وابن العربي في "عارضة الأحوذي" و"القبس"، والقاضي عياض في "مشارق الأنوار"، وابن رشد الحفيد في "بداية المجتهد"، وابن عطية وابن عجيبة والمكي الناصري في تفاسيرهم، وقد أبرزت هذه النماذج كيف تداخلت أحداث السيرة مع مباحث العلوم الشرعية، بما يتيح فهم الوقائع النبوية في سياقاتها الحديثية والفقهية والتفسيرية، واستنباط الأحكام والدروس والعبر منها.

بينما تحدث المبحث الثالث عن حضور السيرة النبوية في التعليم والتربية بالمغرب؛ إذ تناول البحث مظاهر تدريسها في الكتاتيب القرآنية والمدارس العتيقة، من خلال قراءة كتب السيرة وإنشاد المنظومات، ولا سيما البردة والهمزية، إلى جانب تدريس مصنفات مثل: "الشفا" و"الروض الأنف" وغيرهما، كما وقف البحث عند أبعادها التربوية والقيمية في الفكر المغربي، باعتبارها مشروعا لبناء الشخصية المسلمة على محبة النبي ﷺ وتعظيمه والاقتداء به، وترسيخ قيم الصدق والتضامن والتعايش والتقوى وتزكية النفس. كما أبرز أثر المرجعية المالكية والتصوف السني في تشكيل خصوصية التلقي المغربي للسيرة النبوية، والجمع بين المعرفة الشرعية والتربية الروحية والسلوك العملي.

وخلص البحث إلى أن عناية المغاربة بالسيرة النبوية كانت عناية متجذرة ومتعددة المجالات، تجلت في التأليف والشرح والاختصار والنظم والتحقيق، وتميزت بالدقة العلمية والتأصيل الشرعي والنقد والترجيح وحسن التوظيف المعرفي. كما أكد أن السيرة النبوية حاضرة في مختلف العلوم الشرعية وفي المؤسسات التعليمية والتربوية المغربية، وأنها لم تكن مجرد أحداث تاريخية تُروى، بل منظومة تربوية وقيمية أسهمت في ترسيخ محبة الرسول ﷺ والاقتداء به، وفي بناء الشخصية المغربية المسلمة والمحافظة على هويتها الدينية والحضارية.

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية، المغاربة، التراث السيري المغربي، الشخصية المغربية.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، وعلى من سار على نهجهم واقتفى أثرهم من التابعين والناس أجمعين.

أما بعد فإن السيرة النبوية العطرة تعد من الأسس والمرتكزات الكبرى في البناء العلمي والحضاري للأمة الإسلامية؛ إذ تمثل الإطار التطبيقي لفهم الوحيين: (القرآن والسنة)، ومجالا خصبا لاستنباط القواعد المنهجية في الدعوة، واستخلاص القيم والعبر الضامنة للرقي بالفرد والمجتمع.

وقد حظيت السيرة النبوية بعناية فائقة لدى علماء المغرب منذ فجر الإسلام إلى اليوم؛ ويبرز ذلك في تنوع مصنفاتهم السيرية، وإدراجهم السيرة في مختلف العلوم الشرعية، وحضورها القوي في التعليم بنوعيه، وفي خطب الجمعة، والاحتفالات الدينية، وغير ذلك.

هذا وتكمن دوافع اختيار هذا الموضوع في الأسباب الآتية:

السبب الأول: الصلة الوثيقة بين موضوع المقال وموضوع أطروحتي للدكتوراه؛ إذ هذه الأخيرة تعنى بتحقيق مخطوط حول السيرة النبوية.

السبب الثاني: يكمن في الاهتمام الذي حظيت به السيرة النبوية في هذا القرن، وخاصة بعد صدور الرسالة الملكية الداعية إلى العناية بالسيرة النبوية، والاحتفاء بها، واستلهام الدروس والعبر منها.

السبب الثالث: السعي لإبراز بعض مظاهر علماء المغرب الأقصى بالسيرة النبوية.

أما عن إشكالية الموضوع فهي على النحو الآتي: إذا كان لعلماء المغرب اهتمام كبير بالسيرة النبوية فكيف تجلت تلك العناية وذلك الاهتمام عبر التاريخ العلمي والحضاري، وما خصائص هذه العناية ومجالاتها، وآفاق الإفادة منها في الوقت المعاصر؟ ويمكن تجزيئ هذه الإشكالية إلى أسئلة فرعية كما يأتي: ما هي الإنتاجات العلمية للعلماء المغاربة في السيرة النبوية؟ وما هي مناهج التأليف السيري لديهم وما خصائصها؟ كيف وظف المغاربة السيرة النبوية في التربية والتعليم؟ وكيف أسهم ذلك في بناء نموذج مغربي خاص؟

ومن خلال الأسئلة السابقة فإن هذا الموضوع يتوخى تحقيق الأهداف الآتية:

- إبراز الجهود العلمية المغربية في خدمة السيرة النبوية قديما وحديثا.
- التعريف بالتراث المغربي في السيرة النبوية، وبيان مناهجه وخصائصه.
- الكشف عن البعد التربوي والقيمي للسيرة النبوية في الفكر المغربي، وكيفية بناء الشخصية المسلمة في السياق المغربي.
- معرفة كيف أسهم اهتمام المغاربة بالسيرة النبوية في بناء نموذج مغربي خاص.

أما عن الدراسات السابقة في الموضوع فمن خلال اطلاعي المتواضع لم أعثر على مؤلف خاص بهذا الموضوع لدى العلماء المغاربة القدامى، أما المحدثون فقد أولوا هذا الموضوع اهتماما كبيرا، وخاصة بعد الرسالة الملكية الموجهة إلى المجلس العلمي الأعلى بخصوص

إحياء ذكرى مرور خمسة عشر قرنا على ميلاد الرسول ﷺ[1]، وقد أقامت المجالس العلمية عبر ربوع المملكة والمراكز العلمية ندوات ولقاءات عديدة حول الموضوع، ومن أهم ما وقفت عليه في الموضوع من قريب أو بعيد ما يأتي:

– التشوف إلى رجال التصوف لابن الزَّيَّات التّادلي (ت617هـ)، تحدث صاحبه في أبوابه السبعة عن مجموعة من الأولياء الصالحين بالمغرب معرفا بهم وبصفاتهم وحفظ قلوبهم ومحبتهم وزيارتهم ومجالستهم وحسن الثناء، ووضع القبول لهم في الأرض، وإثبات أحوالهم وكراماتهم، وكل ما ذكره المؤلِّف في مؤلَّفه إنما هو تجسيد عملي واقتداء بسيرة المصطفى ﷺ في تزكية النفس والتربية الروحية لدى أولئك الأولياء الصالحين رحمة الله عليهم جميعا[2].

– سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس للشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ت1345هـ)، ترجم فيه المؤلِّف –رحمه الله– لعلماء فاس، وبيّن بعضا من ملامح عناية بعضهم بالسيرة النبوية وحضورها عندهم قراءة وتأليفا وتدريسا[3].

– فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت1382هـ)، فهذا الكتاب تحدث فيه صاحبه عن تراجم جملة من العلماء باختلاف بلدانهم وأقطارهم؛ منهم المغاربة والأندلسيون والحجازيون والمصريون والشاميون واليمنيون والهنديون وغيرهم، وأثناء حديثه عن تراجم بعض المغاربة ذكر بعضا من مظاهر عنايتهم بالسيرة النبوية[4].

– المعسول للمختار السوسي (ت1383هـ)، فالكتاب في أصله يعنى بترجمة علماء سوس، إلا أنه لا يخلو من إشارات وملامح عناية بعض المترجم لهم بالسيرة النبوية تدريسا في الكتاتيب والمدارس العتيقة وتطبيقا[5].

– المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها للدكتور محمد يسف –رحمه الله– فالمؤلِّف من خلال عنوانه يتضح بجلاء أنه خصص للمصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها[6].

ومن خلال هذه الدراسات يتبين أنها كلها باستثناء المؤلَّف الأخير منها لم تؤلف في عناية المغاربة بالسيرة النبوية خصيصا؛ بل ألف بعضها أساسا قصد التعريف بالأعلام المغاربة، وبعضها الآخر لبيان المتصوفة من العلماء المغاربة وفضلهم ومنازلهم، أما مؤلف الدكتور محمد يسف فلم يقتصر على مصنفات المغاربة فقط؛ بل تحدث إلى جانب ذلك عن مؤلفات المشارقة في السيرة، ويبقى الموضوع في حاجة ماسة لجمع

---

(1) . الرسالة السامية لجلالة الملك الموجهة إلى المجلس العلمي الأعلى بشأن إحياء ذكرى مرور خمسة عشر قرنا على ميلاد الرسول ﷺ 2025/09/15م.

(2) . ينظر: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التَّادِلِيّ عرف بابن الزَّيّات (ت617هـ)، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط نصوص ووثائق، المملكة المغربية جامعة محمد الخامس، ط1، (1404هـ– 1984م).

(3) . ينظر: سَلوة الأَنفاس ومُحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصالحين بفاس لأبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (ت1345هـ)، تحقيق عبد الله الكملفل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة،للدار البيضاء، ط1، (1425هـ– 2004م)، ج:1و2.

(4) . ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمَشيخات والمسلسلات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق للدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط2، (1402هـ– 1982م)، ج1.

(5) . المعسول للمختار السوسي، كل أجزائه لا تخلو من الحديث عن أحد علماء سوس وما عرف به من عناية بالسيرة النبوية تعليما أو تعلما.

(6) . المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها للدكتور محمد يسف، طبعته مطبعة المعارف الجديدة بالرباط، سنة: (1412هـ– 1992م).

وحصر ما ألفه المغاربة في السيرة النبوية قديما وحديثا، وتصنيف ذلك، مع إبراز خصوصية المنهج المغربي في التعامل مع السيرة النبوية، وبيان حضور السيرة النبوية في كتب التفسير والحديث والفقه، والكشف عن دورها في التعليم المغربي.

أما عن المنهج المعتمد في إعداد هذا الموضوع فإنه يقتضي الجمع بين المنهجين الآتيين:

– المنهج التاريخي: سيكون هذا المنهج حاضرا بقوة أثناء عرض مؤلفات المغاربة في السيرة حسب تسلسلها التاريخي وترتيب أصحابها حسب وفياتهم.

– المنهج الوصفي التحليلي: سيتم اعتماده بالخصوص عند عرض المادة السيرية عند المغاربة وتحليل مضامينها، واستنباط خصائص المدرسة المغربية في التعامل مع السيرة النبوية.

وأما الخطة المعتمدة فإن الموضوع يتكون من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة؛ أما المقدمة فقد اشتملت على التعريف بالموضوع وبيان أهميته ودواعي اختياره، وإشكاليته وأهدافه، والدراسات السابقة فيه، والمنهج المعتمد، وأما المبحث الأول فقد عقد للحديث عن عناية المغاربة بالسيرة النبوية في التأليف العلمي ومناهج وخصائص تآليفهم، ويتفرع بدوره إلى ثلاثة مطالب، وأما المبحث الثاني فهو معقود للحديث عن السيرة النبوية في كتب الفقه والحديث والتفسير، ويتفرع إلى مطالب، وأما المبحث الثالث فهو معقود للحديث عن حضور السيرة النبوية في المناهج والمنظومة التربوية بالمغرب، ويتفرع هو الآخر إلى ثلاثة مطالب، وأما الخاتمة فقد دونت فيها أهم النتائج والخلاصات المتوصل إليها، ثم لائحة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

هذا والله عز وجل أسأل أن يلهمني التوفيق والسداد، ومنه أستمد العون والقبول فأقول:

المبحث الأول: عناية المغاربة بالسيرة النبوية: التأليف والمناهج والخصائص:

للعلماء المغاربة إسهامات كبيرة، وأعمال جليلة في السيرة النبوية قديما وحديثا، وفي هذا المبحث سأبذل قصارى جهدي لجمع وحصر ما وقفت عليه من مؤلفاتهم في سيرة الحبيب المصطفى ﷺ، وسيكون هذا المبحث في ثلاثة مطالب: المطلب الأول حول مؤلفات المغاربة في السيرة النبوية استقلالا، والثاني حول شروحات ومختصرات ومنظومات المغاربة في السيرة، والثالث والأخير حول مناهجهم وخصائصها في التأليف.

المطلب الأول: مؤلفات علماء المغرب في السيرة النبوية:

اهتم المغاربة اهتماما كبيرا بالسيرة النبوية على مستوى التأليف عبر الزمان، وسأذكر فيما يأتي مؤلفاتهم المؤلفة في السيرة خصيصا مرتبة ترتيبا زمنيا، وهي كالآتي:

– الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لأبي الفضل عياض بن موسى اليَحْصُبِيّ (ت544هـ).

– خير البِشَر بخير البَشر ﷺ، لمحمد بن عبد الله ابن ظَفَر الصِّقِلِّي المكي الحموي (ت565هـ).

– الدُّرّ المُنظَّم في مولد النبي المعظّم، لأبي العباس أحمد بن القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد اللخمي العَزَفي السبتي (ت633هـ)، مات قبل إكماله فأتمه ابنه أبو القاسم العزفي (ت677هـ)[7].

– الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات، لأبي الخطاب عمر بن الحسن بن دحية الكلبي الأندلسي السبتي (ت633هـ).

– الابتهاج في أحاديث المعراج لأبي الخطاب بن دِحْيَة الكَلْبي.

– الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، لأبي الربيع سليمان بن موسى الكَلَاعي الأندلسي المعروف بابن سالم (ت634ه).

– المدخل إلى كتاب الشفا، وهو تاريخ مفصل لكتاب الشفا وما كتب حوله ونسخه وعناية الأمة المحمدية به، للإمام الحافظ لسان السنة الغراء السيد الشريف محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني (ت1382ه).

– نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، للعلامة المحدث المرحوم محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي (ت1382ه).

– المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها، للدكتور محمد يسف.

– دراسات إسبانية للسيرة النبوية، للدكتور محمد برادة، أديب وناقد وروائي مغربي.

– السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، أشغال الندوة الدولية التي نظمتها مجموعة البحث في السنة والسيرة وقضايا الإعجاز، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة –إيسيسكو– جمع وتنسيق الدكتور سعيد المغناوي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة –إيسيسكو– (1432هـ– 2011م).

– مدخل إلى علم السيرة النبوية في تبيين المصطلح وتحرير المفهوم، لعبد الرزاق مرزوق، أستاذ السيرة النبوية بجامعة القاضي عياض – مراكش–.

– عناية المغاربة بالسيرة النبوية الشريفة نماذج مختارة، للدكتور رشيد كهوس.

– اختيارات الحافظ الذهبي ومنهجه في نقد مرويات السيرة النبوية، للباحث أمين انقيرة[8].

إذا هذه جملة من المؤلفات التي ألفها المغاربة في السيرة النبوية بين قديم وحديث، كلها تعنى بالسيرة النبوية وأحداثها ووقائعها، كل يتحدث عنها من زاوية معينة.

(7) . انظر: موقع الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، مركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة العطرة، بعنوان: قراءة في كتاب:"الدر المنظم في مولد النبي المعظم ﷺ لأبي العباس العَزفي (ت633هـ)، تتمة لبنه أبي القاسم العزفي (ت677هـ)، إعداد د/ محمد بن علي اليولو الجزولي.

(8) . انظر: مجلة ذخائر، العدد الثامن، ربيع الثاني (1442هـ– دجنبر 200م).

المطلب الثاني: الشروح والاختصارات والمنظومات السيرية عند المغاربة:

في هذا المطلب ستنعرف على أهم شروحات السيرة النبوية لدى المغاربة، واختصاراتهم ومنظوماتهم حول أحداث السيرة ووقائعها، وذلك من خلال ثلاثة فروع:

الفرع الأول: شروح المغاربة على السيرة النبوية: من شروحات المغاربة على السيرة ما يأتي:

– الروض الأُنُف والمَشْرَع الرِّوَى في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى، للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت581هـ).

– شرح أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحِرَالِي (ت637هـ)[9].

– أغراض الشفا لعلي بن عتيق القرشي الغرناطي (ت744هـ).

– حل ألفاظ القصيدة الهمزية في مدح خير البرية ﷺ وشرف وعظم ومجد وكرم، أو شرح الشبيهي على همزية البصيري، لمؤلفه العلامة سيدي يحيى بن عبد الواحد الشبيهي الجوطي الإدريسي الحسني، عاش في القرن (12) الهجري.

– العمدة في شرح البردة، لإمام الشريعة والحقيقة سيدي أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني (ت1224هـ).

هذه أهم شروحات المغاربة على السيرة النبوية التي وقفت عليها، وهي دالة على اهتمام المغاربة بالسيرة شرحا وتوضيحا وتبيانا لأحداثها ووقائعها ومضامينها.

الفرع الثاني: اختصارات المغاربة على السيرة النبوية: أذكر من مؤلفات المغاربة التي اهتمت باختصار السيرة النبوية ما يأتي حسب ما وقفت عليه:

– الدرر في اختصار المغازي والسير، للحافظ يوسف بن عبد البر النمري (ت463هـ).

– مختصر نسيم الرياض في بيان ما أشكل من كلام عياض لعبد الرحمن بن إبراهيم الهَوْزَالي التِّغَرْغَرْتِي (ت1278ه).[10]

هذه أهم المختصرات السيرة التي وقفت عليها للمغاربة.

الفرع الثالث: منظومات وتحقيقات المغاربة حول السيرة النبوية:

– إظهار المنة على المبشرين بالجنة، تأليف العلامة أبي سالم عبد الله بن محمد العيّاشي (ت1090ه- 1679م).

– منظومة أهل بدر للعلامة عبد الله بن محمد العياشي (ت1090ه).

– نظم فيمن هاجر إلى الحبشة من الصحابة، لأبي المعالي أحمد بن عبد القادر القادري الفاسي (ت1133ه).

---

(9) . انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، (1422هـ- 2001م)، باب الحاء، فصل الحاء المهملة مع اللام، 28/293-294.

(10) . مختصر نسيم الرياض في بيان ما أشكل من كلام عياض لعبد الرحمان بن إبراهيم الهَوْزَالي التِّغَرْغَرْتِي (ت1278ه). يوجد ضمن مخطوطات مدرسة الرحمن العتيقة بإِمِي نْوَادَايْ، وهو غير مرقم، أشتغل على تحقيقه في مشروعي للدكتوراه.

– سيف النصر بالسادة الكرام أهل بدر، للعلامة إبراهيم بن إدريس السنوسي الحسني الفاسي (ت1208ه).

– المغازي لموسى بن عقبة (ت141هـ)[11].

– موارد أهل السداد والوفا في تكميل مناهل الصفا للحافظ المحدث أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي الفاسي الحسيني (ت1184هـ)[12].

المطلب الثالث: مناهج التأليف السيري عند المغاربة وخصائصها:

من الصعب جدا استقراء الأمثلة وتتبعها كاملة من خلال كتاب من كتب السيرة لدى المغاربة لبيان منهج المؤلف وخصائصه؛ نظرا لكثرة الكتب وتنوعها، ولذلك سيكون الاقتصار على كتابين فقط من كتب المغاربة في السيرة النبوية، وبيان منهجهما من خلال أمثلة من كل كتاب. وذلك من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: منهج القاضي عياض في كتابه:" الشفا" وخصائصه:

مما لا يختلف فيه اثنان أن كتاب:" الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض السبتي اليحصبي المالكي كتاب سيرة وشمائل وحقوق المصطفى ﷺ وواجباته تجاه الأمة، والملاحظ عند تصفح صفحاته أنه قسمه تقسيما رائعا دقيقا مكونا من مقدمة وأربعة أقسام، ويتفرع كل من القسم الأول والثاني إلى أربعة أبواب، والقسم الثالث يتفرع إلى بابين، بينما القسم الأخير تحته ثلاثة أبواب، وكل من الأبواب المذكورة يتفرع إلى فصول كثيرة تختلف من باب إلى آخر، وهذا التقسيم يوضح جليا الدقة العلمية والتنظيم المنهجي لدى القاضي عياض في مؤلفه، وعليه فإن المؤلف يمتاز بخصائص كثيرة، من أهمها:

– خاصية التأصيل الشرعي: فالناظر في "الشفا" يلاحظ أن القاضي عياض –رحمه الله– يؤصل للمسائل التي ضمنها كتابه بإحضار الأدلة من الكتاب والسنة ومن أقوال الصحابة والتابعين أحيانا، أو الجمع بين ما توفر لديه من الأدلة المذكورة.[13]

– خاصية تنوع الاستدلال والمصادر: وذلك بالجمع بين الأدلة النقلية والعقلية الواضحة عند الحاجة، ويتجلى ذلك في جميع أقسام وأبواب وفصول الكتاب. ومن الأمثلة على ذلك:" تنوع الأدلة التي اعتمدها عياض في معالجة مسألة ما ورد في خطاب الله لنبيه محمد ﷺ[14] مورد الملاطفة والمَبَرّة"[15].

– خاصية التحقيق في المسائل الخلافية: كثيرا ما يورد القاضي عياض الخلاف الوارد في المسألة ويعلق عليه ويناقشه ليخرج بترجيح في المسألة. ومن أمثلة ذلك:" حقيقة الإسراء، هل كان بالروح أم بالروح والجسد؟".

---

(11) . المغازي لموسى بن عقبة (ت141هـ)، تحقيق محمد باقشيش أبو مالك، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر، المملكة المغربية، (1994م).

(12) . موارد أهل السداد والوفا في تكميل مناهل الصفا للحافظ المحدث أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي الفاسي الحسيني (ت1184هـ)، دراسة وتحقيق الطالب الباحث أيت مسعود سفيان، أعده لنيل شهادة الدكتوراه من كلية الشريعة بأكادير جامعة ابن زهر، من بداية الكتاب إلى الحديث: 246.

(13) . انظر: الشفا، للقاضي عياض، فصل في تفضيلها تضمنته كرامة الإسراء من المناجاة والرؤية وإقامة الأنبياء والعروج به إلى سدرة المنتهى وما رأى من آيات ربه الكبرى، ص: (من: 227 إلى 237).

(14) . انظر: الشفا للقاضي عياض، فصل في حقيقة الإسراء، هل كان بالروح أم بالروح والجسد، ص: من 237 إلى 242.

(15) . انظر: الشفا، الفصل الثالث فيما ورد في خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرة، ص: 69 وما بعدها).

– خاصية الرد على الشبهات: غالبا ما يرد القاضي عياض على الشبهات التي تثيرها الفرق المنحرفة حول سيرة النبي ﷺ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:" عصمة النبي ﷺ"[16].

– خاصية حسن الترتيب والتنظيم البلاغي: ويتضح ذلك في تقسيم الكتاب إلى أقسام وأبواب وفصول متناسقة ومتسلسلة حسب المواضيع، والتنسيق بين الجمل والفقرات، وخير مثال على ذلك قول القاضي عياض رحمه الله في مقدمة الكتاب:" الحمد لله المتفرد باسمه الأسمى، والمختص بالملك الأعز الأحمى، الذي ليس دونه منتهى، ولا وراءه مرمى..."[17].

وعليه فالقاضي عياض في كتابه" الشفا" سلك منهجا يتسم بالدقة والتأصيل والترجيح وحسن التنظيم وتنوع الأدلة والرد على الشبهات...

الفرع الثاني: منهج الإمام السهيلي في:" الروض الأنف" وخصائصه:

مما لا شك فيه أن كتاب:" الروض الأنف" للإمام السهيلي كتاب سيرة بامتياز، وهو شرح لكتاب سيرة ابن هشام، لكن لم يقتصر على الشرح فقط بل هو كتاب نقد وتحليل، وعليه فمنهجه على العموم في الكتاب يتميز بالتحليل والتفسير اللغوي والنقد والتوسع في الاستدلال والترجيح. ويمكن تسجيل الخصائص الآتية على كتاب السهيلي:

– خاصية العناية الدقيقة باللغة والاشتقاق والمعنى، ومن الأمثلة على ذلك قوله معرفا بغَسّان:" واشتقاق غسّان اسمُ ذلك الماء من الغُسِّ، وهو الضعيف، كما قال: غُسٌّ الأمانة صنبورٌ فصنبورٌ. ويُروى: غُيِّي الأمانة، ويقال للهِرِّ إذا زُجر: غِسْ بتخفيف السين، قاله صاحب "العين". والغَسِيسَةُ من الرطب: التي يبدؤها الإرطاب من قِبَل مِعْلاقها، ولا تكون إلا ضعيفة ساقطة"[18].

– خاصية الربط المحكم بين أحداث السيرة والآيات القرآنية المناسبة، ومن أمثلة ذلك ما ورد في:" الروض" للسهيلي متحدثا عن قصة كسرى –قيصر الروم–:" وكسرى هذا هو أَبْرَوِيزُ بن هُرْمُز بن أَنُوشِرْوان. ومعنى أَبْرَوِيزَ بالعربية: المُظَفّر، وهو الذي غلب الروم حين أنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الروم: 1]، وهو الذي عُرض في المنام على الله عز وجل، فقال له: سَلّم ما في يديك إلى صاحب الهِراوة، فلم يزل مذعورا من ذلك، حتى كتب إليه النعمان بن المنذر بظهور النبي ﷺ بتهامة، فعلم أن الأمر سيصير إليه حتى كان من أمره ما كان، وهو الذي كتب إليه النبي ﷺ"[19].

– خاصية الحضور الفقهي في الأحداث السيرية: ومن أمثلة ذلك ما جاء عنه في التلبية، قال:" وكانت التلبية من عهد إبراهيم: لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك. حتى كان عمرو بن لُحَيّ، فبينما هو يلبي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه، فقال عمرو: لبيك لا شريك لك. فقال الشيخ: إلا شريكا هو لك. فأنكر ذلك عمرو، وقال: وما هذا؟ فقال الشيخ: قل: تملكه وما ملك؛ فإنه لا بأس بهذا، فقالها عمرو، فدانت بها العرب"[20].

وقوله في معرض آخر معلقا على قوله تعالى: ﴿خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَا﴾ [الأنعام: 140]، وفيها من الفقه: الزجر عن التشبه بهم في تخصيصهم الذكور دون الإناث بالهبات"[21].

(16) . ينظر: الشفا، فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من آذاه، ص: من433 إلى 442).

(17) . انظر: الشفا، ص:45).

(18) . الروض الأنف للسهيلي، ذكر قحطان والعرب العاربة، 251/1–252.

(19) . الروض الأنف للسهيلي، ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن، 451/1.

(20) . الروض الأنف للسهيلي، أصل عبادة الأوثان، 490/1.

(21) . الروض الأنف للسهيلي، 522/1.

– النقد العلمي للروايات: أحيانا ينتقد السهيلي آراء كل من ابن إسحاق وابن هشام وغيرهم، ومن الأمثلة على ذلك قوله متحدثا عن ابن إسحاق:" وذَكر البَحيرة والسائبة، وفسّر ذلك، وفسره ابنُ هشام بتفسير آخر، وللمفسرين في تفسيرها أقوال، منها ما يقرب، ومنها ما يبعد من قولهما، وحسبُك منها ما وقع في الكتاب؛ لأنها أمور كانت في الجاهلية قد أبطلها الإسلام، فلا تمس الحاجة إلى علمها"[22].

وعليه فالسهيلي في كتابه:" الروض الأنف" اعتمد على منهج تتجلى خصائصه في العناية الفائقة باللغة والاشتقاق، وربط أحداث السيرة بالآيات القرآنية، والحضور الفقهي في الأحداث السيرية، والنقد العلمي للروايات.

المبحث الثاني: السيرة النبوية في كتب الحديث والفقه والتفسير المغربية:

يسعى هذا المبحث إلى عرض نماذج من أحداث السيرة النبوية المضمنة في كتب الحديث والفقه والتفسير المغربية، وسيكون الحديث عن هذه النماذج في ثلاثة مطالب هي كالآتي:

المطلب الأول: السيرة النبوية في كتب الحديث المغربية:

مما لا يشك فيه من له إلمام بتراث المغاربة في الحديث النبوي الشريف أن ما ألفوه في هذا العلم حافل بقضايا السيرة النبوية، وسيكون الاقتصار على عرض نموذجين اثنين فقط عند ثلاثة من أعلام المغرب، وذلك في الفروع الآتية:

الفرع الأول: نماذج السيرة النبوية عند ابن عبد البر –رحمه الله– من خلال كتابه:" التمهيد":

النموذج الأول: قال ابن عبد البر بعد إيراده الحديث الذي يتحدث عن وضع النبي ﷺ يده اليمنى على اليسرى قاصدا بيعة عثمانَ له:" في هذا أيضا دليل على أن المبايعة من شأنها المصافحة، و لم تختلف الآثار في ذلك، وقد مضى في باب محمد بن المُنْكَدِر من هذا الكتاب أنه ﷺ إذا بايع النساء لم يصافحهن"[23].

النموذج الثاني: قال ابن عبد البر معلقا على قول النبي ﷺ قبل أن يموت:" اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى"[24]:" إذا كان رسول الله ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يدعو بالرحمة والمغفرة، فغيره أولى ألا يَفتُر من الاستغفار وسؤال الرحمة من العزيز الغفار، ألهمنا الله لدعائه وسؤاله، والله لا يخيب من دعاه، ولا يحرم سائله"[25].

يتبين من المثالين أن السيرة النبوية حاضرة عند ابن عبد البر في كتابه "التمهيد"، فالمثال الأول يجسد حال النبي ﷺ مع النساء عند مبايعتهن له، فهو لم يصافحهن. أما المثال الثاني فهو يبين آخر ما نطق به النبي ﷺ قبل الموت، وهو الدعاء بالرحمة والمغفرة ولقاء الله عز وجل.

---

(22) . الروض الأنف للسهيلي، 522/1.

(23) . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله ﷺ لأبي عمر بن عبد البر النمري القرطبي (ت463هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، وسليم محمد عامر، ومحمد بشار عواد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، ط1، (1439هـ– 2017م)، باب الضاد، 378/10.

(24) . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى باب تمني المريض الموت، رقم: (5674)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها، رقم: (2444)، دون عبارة:" الأعلى".

(25) . التمهيد لابن عبد البر، باب الهاء، 250/14.

الفرع الثاني: نماذج السيرة النبوية عند ابن العربي –رحمه الله– من خلال كتابه:" عارضة الأحوذي":

النموذج الأول: أورد ابن العربي –رحمه الله– أثناء حديثه عن معيشة النبي ﷺ ومعيشة أهله حديثَ مسروق الذي جاء فيه: «دخلتُ على عائشة فدَعَتْ لي بطعام وقالت: ما أشبعُ من طعام فأشاء أن أبكي إلا بكيتُ، قال: قلتُ لِمَ؟ قالت: أذكر الحال الذي فارق عليها رسول الله ﷺ الدنيا، واللهِ ما شبع من خبز ولحم مرتين في يوم» قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح[26].

فالحديث يوضح بجلاء أن النبي ﷺ وأهله عاشوا زاهدين في الدنيا، ومقبلين على الآخرة.

النموذج الثاني: أورد ابن العربي –رحمه الله– أثناء حديثه عن معيشة أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم حديث فَضالَةَ بن عُبيد أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس يَخِرُّ رجال من قامتهم في الصلاة من الخَصاصة، وهم أصحاب الصُّفّة، حتى يقول الأعراب هؤلاء مجانين أو مَجانون، فإذا صلى رسول الله ﷺ انصرف إليهم، فقال: «لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقةً وحاجة»، قال فضالة:" وأنا يومئذ مع رسول الله ﷺ"[27].

يبين الحديث أن أصحاب الصُّفّة عاشوا زاهدين في الدنيا، وأنهم يسقطون أرضا أثناء الصلاة بسبب الفقر، وأن الله سيعوضهم على ذلك خيرا كثيرا في الجنة.

الفرع الثالث: نماذج السيرة النبوية عند القاضي عياض –رحمه الله– من خلال كتابه" مشارق الأنوار":

النموذج الأول: قال القاضي عياض –رحمه الله– معلقا على حديث: «لقد هممتُ أن أرسل إلى أبي بكر أو آتيه فأعهد»[28]: "كذا لأبي ذر، وفي نسخة عنه:" وآتيه" بغير ألف، وعند الأصيلي والقابسي والنسفي: أبي بكر وابنه، قيل: هو وهم، والأول الصواب، وعندي أن الصواب الرواية الثانية بدليل رواية مسلم: «أن أدعو أباكِ وأخاك حتى أكتب كتابا»[29]. وتكون فائدة التوجيه في ابن أبي بكر ليكتب الكتاب، أو ليكونا شهيدين عليه. وأيضا أنه قاله في مرضه عليه السلام، وإتيانُه إذ ذاك لغيره متعذرٌ"[30].

فالحديث يتضمن حدثا سيريا؛ وهو أن النبي ﷺ همّ على الذهاب إلى أبي بكر الصديق ليكتب له في شأن تولي الخلافة بعده؛ لكنه لم يفعل لتعذر ذلك عليه بسبب المرض.

النموذج الثاني: قال القاضي عياض –رحمه الله– معلقا على حديث معاوية: «مات رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة وأبو بكر وعمر، وأنا ابن ثلاث وستين»[31] كذا هنا في كتاب شيخنا القاضي التميمي، وعند غيره: «ومات أبو بكر وعمر وأنا ابن ثلاث وستين». وهو الذي في كتب كافة شيوخنا. وفي بعض الروايات: «أبو بكر وعمر وهما ابنا ثلاث وستين» وهذا بيّن الوجه، وتأويل ما للكافة، وأبو

---

(26) .عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي (ت543هـ)، تحقيق الشيخ جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، (1418هـ – 1997م)، كتاب الزهد، باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله، رقم: (2356)، 154/9.

(27) . عارضة الأحوذي لابن العربي، كتاب الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ، رقم: (2368)، 158/9.

(28) . أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، رقم: (7216) بلفظ:"بل لَنا وَارَأساه، لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد...".

(29) . أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق، رقم: (2387)، بلفظ:" دعي لي لأبا بكر ولأخاك حتى أكتب كتابا".

(30) . مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للإمام الحافظ القاضي عياض (ت544هـ)، تحقيق صالح أحمد الشامي، دار القلم دمشق، ط2، (1440هـ – 2018م)، حرف الهمزة، باب الألف والهمزة المفردتين، 58/1.

(31) . أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب كم كان النبي ﷺ بمكة والمدينة، رقم: (2352).

بكر وعمر عطفا على قوله: «مات رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وعمر»، وتمّ الكلام، ثم قال: «وأنا ابن ثلاث وستين وأنا أنتظر أجلي»، وهذا أصح الوجوه"[32].

يستفاد من الحديث أن أعمار كل من النبي ﷺ وأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما لما وافتهم المنية هي ثلاث وستون سنة.

المطلب الثاني: السيرة النبوية في كتب الفقه المغربية:

يشتمل هذا المطلب على نماذج من السيرة النبوية التي حفلت بها كتب المغاربة في الفقه، وسيكون الحديث فيه عن ذكر نموذجين عند ثلاثة من الأعلام المغاربة فقط في الفروع الآتية:

الفرع الأول: نماذج السيرة النبوية عند ابن عبد البر من خلال كتابه:" الاستذكار":

النموذج الأول: قال ابن عبد البر مُعَقّبا على حديث أمّ سُلَيم (زوج أبي طلحة):" قال أبو عمر: وفي الحديث قبول مواساة الصديق، وقبول صدقته وهديته، وأكل طعامه. وفيه دليل على أن الصلة والهدية ليست بصدقة، ولو كانت صدقة ما أكلها رسول الله ﷺ؛ لأنه ﷺ لا يأكل الصدقة...، إلى أن قال: وفيه من فضل فطنة أم سُليم بحسن جوابها زوجها حين شكا إليها كثرة من حل به من الناس مع رسول الله ﷺ طعامه، فقالت له: الله ورسوله أعلم، أي: أنه لم يأت بهم إلا وسيطعمهم. وفيه الخروج إلى الطريق لمن قَصَد إكراما له إذا كان أهلا لذلك؛ لأنه من البر والكرامة، وفيه أن صاحب الدار لا يستأذن في داره، وأن من دخل معه استغنى عن الإذن"[33].

تضمن كلام ابن عبد البر أحداثا سيرية كثيرة، منها: أن الصحابة يواسي بعضهم بعضا، ويتصدق ويُهدي بعضهم الآخر، وأن النبي ﷺ يصل ويواسي أصحابه ويصلونه ويواسونه، وأن طعام المواساة لا يدخل في الصدقة، وأن طعام الصحابة تحل فيه البركة بفضل النبي ﷺ، وأن رب البيت لا يستأذن في داره.

النموذج الثاني: قال ابن عبد البر متحدثا عن صَدّ النبي ﷺ أصحابه على خواطر حب الدنيا:" قال أبو عمر: من الدليل على أن رسول الله ﷺ كان يصُدّ أصحابه ويَردعهم على خواطر حب الدنيا، وما يَعرض في القلوب من تَمَنّيها، ويُزَهّدهم فيها، ما ثبت عنه ﷺ أنه سألته ابنته فاطمة رضي الله عنها خادما يخدمها مما أفاء الله عليه تَصونها عن الطحين ومُؤنة البيت، فقال لها: «ألا أدلك على ما هو خير لك من ذلك؟ تسبحين الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وتحمدينه ثلاثا وثلاثين، وتهللينه أربعا وثلاثين»"[34][35].

تضمن الحديث بعضا من سيرة بنت رسول الله ﷺ فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وهي أنها كانت في حاجة إلى مساعدة في أعمال بيتها، لكن الرسول ﷺ أرشدها إلى بعض الأذكار التي تعد أفضل وأحسن من الخادم.

---

(32) . مشارق الأنوار للقاضي عياض، حرف الهمزة، 140/1-141.

(33) . الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي (463هـ)، تحقيق للدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوغى حلب للقاهرة، ط1، (1414هـ- 1993م)، كتاب صفة النبي ﷺ، باب جامع ما جاء في الطعام والشراب، 289/26 إلى 291، بتصرف.

(34) . أخرجه البخاري في كتاب النفقات، باب خادم المرأة، رقم: (5362)، بلفظ:" تسبحين الله عند منامك ثلاثا وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين، وتكبرين الله أربعا وثلاثين"، وأخرجه مسلم في كتاب للذكر وللدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، رقم: (2728)، باللفظ نفسه دون عبارة:" عند منامك".

(35) . الاستذكار لابن عبد البر، كتاب صفة النبي ﷺ، باب جامع ما جاء في الطعام والشراب، 323/26.

الفرع الثاني: نماذج السيرة النبوية عند ابن العربي المعافري من خلال كتابه:" القبس":

النموذج الأول: قال ابن العربي –رحمه الله– متحدثا عن كون النبي ﷺ بشرا مثل سائر الناس، وتمييزه بالوحي والعصمة:" اعلموا نور الله أفئدتكم أن النبي ﷺ بشر مثلكم كما بلغ عن ربه بنفسه فقال: ﴿إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾، {الكهف، 5} فأخبر أنه ﷺ على حكم البشرية التي جبل عليها فإن الله شرفه بالوحي الذي جعله فيه واسطة بينه وبين خلقه، وللبشر صفات منها كمال، ومنها دناءات، فأما صفات الكمال فهي له ولأصحابه الكرام على التمام والكمال، وأما الدناءات فهم مبرؤون عن التلبس بها، وقد اختلف الناس في عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وبيناه في كتب الأصول، والذي عندي أنهم بعد النبوة معصومون، لا يواقع أحد منهم خطيئة، ولا يأتي دناءة لا صغيرة ولا كبيرة، وقد دللنا عليه وبيناه، وانفصلنا عن الظواهر التي يتشبث بها الجاهلون، وخذوا في ذلك أنموذجا لا يقولن أحدكم عن النبي ﷺ، ولا عن سائر الرسل إلا ما قال الله، لا يزيد من عنده ولا يفسر بما لا يحتمله اللفظ من آدم إلى محمد ﷺ..."[36].

يتضح من كلام ابن العربي أن النبي ﷺ وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون بعد النبوة من الذنوب الصغائر والكبائر، وأن النبي ﷺ وأصحابه مبرؤون من الدناءات.

النموذج الثاني: قال ابن العربي –رحمه الله– معلقا على حديث: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»[37] فلئن كانت الهجرة قد ذهبت فإن الجهاد باقٍ خلفا عنها، على أن الداودي قد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»[38]، ومعنى هذا أن الهجرة كانت مستحبة في صدر الإسلام ثم كانت واجبة إلى النبي ﷺ، لتتمكن الدوحة وتتسع الدار وتنتشر الملة، فلما فتح الله تعالى عليه مكة انقطع الوجوب، وبقي الاستحباب.."[39].

تضمن كلام ابن العربي حدثا سيريا، وهو هجرة النبي ﷺ عام الفتح.

الفرع الثالث: نماذج السيرة النبوية عند ابن رشد الحفيد من خلال كتابه:" بداية المجتهد ":

النموذج الأول: قال ابن رشد –رحمه الله– مبينا حجة من قال بمنع حكم القاضي بعلمه:" وأما عمدة الطائفة التي منعت من ذلك، فمنها حديث مَعْمَر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي ﷺ بعث أبا جهم على صدقة، فلاحاه رجلٌ في فريضة، فوقع بينهما شِجاجٌ، فأتوا النبي ﷺ فأخبروه، فأعطاهم الأرش، ثم قال ﷺ:«إني خاطب الناس ومُخبرهم أنكم قد رَضيتم، أرَضيتم؟ قالوا: نعم، فصعد رسول الله ﷺ المنبر، فخطب الناس وذكر القصة، وقال: أرَضيتم؟ قالوا: لا، فهَمّ بهم المهاجرون، فنزل رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم صعد المنبر فخطب، ثم قال: أرضيتم؟ قالوا: نعم»، قال: فهذا بيّنٌ في أنه لم يحكم عليهم بعلمه ﷺ"[40].

---

(36) .القبس في شرح موطأ مالك بن أنس لأبي بكر بن العربي المعافري (ت)، تحقيق الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط1، (1992م)، كتاب الأقضية، 871/1-872.

(37) . أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية، رقم: (2825)، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير وبيان معنى لا هجرة بعد الفتح، رقم: (1864).

(38) . أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب في الهجرة هل انقطعت؟ رقم: (2479)، وأخرجه أحمد في مسنده، مسند الشاميين، حديث معاوية بن أبي سفيان، رقم: (6906).

(39) . القبس لابن العربي، كتاب الجهاد، 587/1.

(40) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، للإمام القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الحفيد (ت595هـ)، تحقيق محمد صبحي حسن حلاق، مكتبة ابن تيمية القاهرة، ط1، (1415هـ)، كتاب الأقضية، الباب الثالث فيما يكون به القضاء، 448/4.

مما تضمنه الحديث أن النبي ﷺ لم يكن يقضي بين الناس بعلمه؛ وإنما يقضي بناء على الأدلة.

النموذج الثاني: قال ابن رشد –رحمه الله– في حُجّة من جوز حكم القاضي بعلمه:" وأما عمدة من أجاز ذلك، أما عن طريق السماع فحديث عائشة في قصة هند بنت عتبة بن ربيعة مع زوجها أبي سفيان بن حرب حين قال لها ﷺ، وقد شكت أبا سفيان: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»[41]، دون أن يسمع قول خصمها، وأما عن طريق المعنى فإنه إذا كان له أن يحكم بقول الشاهد الذي هو مظنون في حقه فأحرى أن يحكم بما هو عنده يقينٌ"[42].

تضمن الحديث حدثا سيريا وهو أن النبي ﷺ أفتى لهند بنت عتبة بأخذ ما يكفيها وولدها بالمعروف من مال زوجها (أبي سفيان) لما تيقن أنه لا يعطيها ما يكفيها وولدها.

المطلب الثالث: السيرة النبوية في كتب التفسير المغربية:

يتضمن هذا المطلب نماذج من أحداث السيرة التي اشتملت عليها تفاسير المغاربة لكتاب الله عز وجل، وسيتم عرض نموذجين من كل تفسير من أهم ثلاثة تفاسير في الفروع الآتية:

الفرع الأول: نماذج السيرة النبوية في تفسير ابن عطية:

النموذج الأول: قال ابن عطية –رحمه الله– مبينا سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (121) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: 121-122] نزلت في أُحُد، والجمهور على أن ذلك كان في غزوة أحد، وفيها نزلت هذه الآيات كلها، وكان من أمر غزوة أُحُد أن المشركين اجتمعوا في ثلاثة آلاف رجل، وقصدوا المدينة ليأخذوا بثأرهم في يوم بدر، فنزلوا عند أُحُد يوم الأربعاء الثاني عشر من شوال سنة ثلاث من الهجرة، على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة، وأقاموا هنالك يوم الخميس، ورسول الله ﷺ بالمدينة يدبر وينتظر أمر الله تعالى، فلما كان في صبيحة يوم الجمعة جمع رسول الله ﷺ الناس واستشارهم، وأخبرهم أنه كان رأى في منامه بقرة تذبح وثَلْما في ذباب سيفه، وأنه يدخل يده في درع حصينة، وأنه تأولها المدينة، وقال لهم: أرى ألاّ نخرج إلى هؤلاء الكفار، فقال له عبد الله بن أبيّ بن سلول: أقم يا رسول الله ولا تخرج إليهم بالناس، فإن هم أقاموا، أقاموا بشرّ محبس، وإن انصرفوا مضوا خائبين، وإن جاؤوها إلى المدينة قاتلناهم في الأفنية، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من الآطام، فوَ الله ما حاربنا قطّ عدوا في هذه المدينة إلا غلبناه، ولا خرجنا منها إلى عدو إلا غَلَبَنا، فوافق هذا الرأيُ رأيَ رسول الله ﷺ ورأي جماعة من المهاجرين والأنصار، وقال قوم من صلحاء المؤمنين ممن كان فاتته بدرٌ: يا رسول الله اخرج بنا إلى عدونا، وشجعوا الناس ودعوا إلى الحرب، فقام رسول الله ﷺ فصلى بالناس صلاة الجمعة وقد جشّمه هؤلاء الداعون إلى الحرب، فدخل إثر صلاته بيته ولبس سلاحه، فندم أولئك القوم وقالوا: أَكرَهْنا رسول الله ﷺ، فلما خرج عليهم النبي ﷺ في سلاحه قالوا: يا رسول الله أقم إن شئت، فإنا لا نريد أن نُكرهك، فقال رسول الله ﷺ: ما ينبغي لنبي إذا لبس سلاحه أن يضعها حتى يقاتل. ثم خرج بالناس، وسار حتى قرب من عسكر المشركين هناك، وبات تلك الليلة، وقد غضب عبد الله بن أبي بن سلول، وقال: أطاعهم وعصاني، فلما كان في صبيحة يوم السبت اعتزم رسول الله ﷺ على السير إلى مناجزة المشركين، فنهض وهو في ألف رجل، فانخزل عنه عند ذلك عبد الله بن أبي بن سلول بثلاثمئة من الناس، من منافق ومتبع، وقالوا: نظن أنكم لا تَلقون قتالا، ومضى رسول الله ﷺ في سبعمئة، فهَمت عند ذلك بنو حارثة من الأوْس وبنو سَلَمة من الخزرج بالانصراف، ورأوا كثافة المشركين وقلة المسلمين، وكادوا أن يجبنوا ويفشلوا فعصمهم الله تعالى، وذَمَر بعضهم بعضا، ونهضوا مع النبي ﷺ، فمضى رسول الله ﷺ حتى أطلّ على المشركين، فتصافّ

(41) . أخرجه البخاري في كتاب الأحكام،باب من رأى للقاضي أن يحكم بعلمه في أمر الناس، رقم: (7160)، وأخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب قضية هند، رقم: (1714) بلفظ:" خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك".

(42) . بداية المجتهد لابن رشد، 4/448-449.

الناسُ، وكان رسول الله ﷺ قد أمّر على الرماة عبد الله بن جبير وكانوا خمسين رجلا، وجعلهم يحمون الجبل وراء المسلمين، وأسند هو إلى الجبل، فلما أضرمت الحرب انكشف المشركون وانهزموا، وجعل نساء المشركين تبدو خلاخلهن وهُنّ يُسندن في صفح جبل، فلما رأى الرماة ذلك قالوا: الغنيمةَ الغنيمةَ أيها المسلمون. وقد كان رسول الله ﷺ قال لهم: لا تبرحوا من هنا ولو رأيتمونا تتخطفنا الطير، فقال لهم عبد الله بن جبير وقومٌ منهم: اتقوا الله واثبتوا كما أمركم نبيكم، فعَصَوا وخالفوا وزالوا متبعين، وكان خالد بن الوليد قد تجرد في جريدة خيل، وجاء من خلف المسلمين حيث كان الرماة، فحمل على الناس، ووقع التخاذل وصيح في المسلمين من مقدمتهم ومن ساقتهم، وصرخَ صارخٌ: قُتل محمد، فتخاذل الناس واستشهد من المسلمين نيفٌ على سبعين"[43].

تضمن هذا النص أحداثا كثيرة من أحداث غزوة أحد، منها: الأسباب الداعية إلى الحرب، وغدر المنافقين بقيادة رأس النفاق، وانتصار المسلمين في بداية المعركة، ثم انهزامهم بعد مخالفة الرماة لأمر النبي ﷺ وانشغالهم بالغنائم...

النموذج الثاني: قال ابن عطية –رحمه الله– معقبا على بعض الآراء الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۖ (123) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ۖ (124) بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ۖ﴾،[آل عمران: 123-125]:" والنصرُ ببدر هو المشهور الذي قتل فيه صناديد قريش، وعلى ذلك اليوم انبنى الإسلام، وكانت بدر يوم سبعة عشر من رمضان يوم جمعة لثمانية عشر شهرا من الهجرة. وبدرٌ: ماء هنالك سمي به الموضع. وقال الشّعبي: كان ذلك الماء لرجل من جُهينة يسمى بدرا فبه سُمّي. إلى أن قال ابن عطية: وذلك أنهم كانوا ثلاث مئة وثلاثة عشر أو أربعة عشر رجلا، وكان عدوهم ما بين التسعمئة والألف"[44].

اشتمل هذا النص على بعض أحداث غزوة بدر الكبرى، منها: انتصار المسلمين رغم قلتهم، وانهزام المشركين رغم كثرتهم، مع بيان عدد كل فريق.

الفرع الثاني: نماذج السيرة النبوية في تفسير ابن عجيبة– رحمه الله–:

النموذج الأول: قال ابن عجيبة –رحمه الله– مفسرا أوائل سورة الفتح:" الفتحُ: عبارةٌ عن الظفر بالبلدة عنوة أو صلحا، بحرب أو بدون، فإنه ما لم يقع الظفر منغلق، مأخوذ من فتح باب الدار، وإسناده إلى نون العظمة لإسناد الفعل إلى الله تعالى خلقا وإيجادا، قيل: المراد به فتح مكة، وهو المروي عن أنس رضي الله عنه، بُشّر به ﷺ عند انصرافه من الحديبية، والتعبير عنه بصيغة الماضي على سَنن الأخبار الإلهية المحققة الوقوع، للإيذان بتحققه، تأكيدا للتبشير، وتصدير الكلام بحرف التحقيق لذلك، وفيه من الفخامة والدلالة على علو شأن المُخبَر به — وهو الفتح– ما لا يخفى، وقيل: هو فتح الحديبية، وهو الذي عند البخاري عن أنس، وهو الصحيح عند ابن عطية، وعليه الجمهور، وفيها أخذت البيعة على الجهاد، وهو كان سبب إظهار الإسلام وفشوه، وذلك أن المشركين كانوا ممنوعين من مخالطة أهل الإسلام، للحرب التي كانت بينهم، فلما وقع الصلح اختلط الناس بعضهم مع بعض، وجعل الكفارُ يرون أنوار الإسلام، ويسمعون القرآن، فأسلم حينئذ بشر كثير قبل فتح مكة"[45].

---

(43) . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت541هـ)، تحقيق الرحالة الفاروق وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخران، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، ط2، (1428هـ– 2008م)، تفسير سورة آل عمران، 2/338-339.

(44) . المحرر الوجيز لابن عطية، تفسير سورة آل عمران، 2/342-343، بتصرف.

(45) . البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة (ت1224هـ)، تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان، طبع على نفقة الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة (1321هـ– 2000م)، تفسير سورة الفتح، 5/383.

في كلام ابن عجيبة حدث من أحداث السيرة النبوية وهو صلح الحديبية الذي كان بمثابة تمهيد لفتح مكة إذ في الحديبية وقعت البيعة تحت الشجرة، وتم الاتفاق بين الطرفين على بنود وثيقة الصلح، واختلط المسلمون بالمشركين مما أدى إلى فشو الإسلام وظهوره.

النموذج الثاني: قال ابن عجيبة –رحمه الله– متحدثا عن بيعة الرضوان:" روي: أنه ﷺ لما نزل الحديبية بعث خِرَاشَ بن أُمَيَّة الخُزاعي رسولا إلى أهل مكة، فهَمّوا به، وأنزلوه عن بعيره، فمنعته الأحابيش، فلما رجع دعا بعمر ليبعثه، فقال: يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي، وليس بمكة من بني عديّ أحد يمنعني، ولكن عثمان أعز بمكة مني، فبعث عثمان إلى أبي سفيان وأشراف قريش، يخبرهم أنه ﷺ جاء زائرا إلى البيت، معظما لحرمته، و لم يُرد حربا، فوقروه، وقالوا: إن شئت أن تطوف بالبيت فافعل، فقال: ما كنت لأطوف قبل أن يطوف رسول الله ﷺ، فاحتبس عندهم، فأرجف بأنهم قتلوه، فقال ﷺ: «لا نبرح حتى نناجز القوم»[46]، ودعا الناس إلى البيعة، فبايعوه تحت الشجرة، وكانت سَمُرَة، وقيل: سدرة، على أن يقاتلوا قريشا ولا يفروا، وأول من بايع أبو سِنَان الأسدي، واسمه وهب بن عبد الله بن مِحصن، ابن أخي عُكاشة بن مِحصن، وقيل: بايعوه على الموت عنده، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أنتم اليوم خير أهل الـــأرض»[47]، وقال أيضا: «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»، وكانوا ألفا وخمس مئة وخمسة وعشرين، وقيل: ألفا وأربع مئة. والحديبيَةُ: بتخفيف الياء قاله في المصباح، وهي على عشرة أميال من مكة"[48].

تضمن النص بعض أحداث السيرة المتجلية في رسل الله إلى أهل مكة لما قدم عليها من أجل العمرة، وإشاعة مقتل عثمان بن عفان على يد كفار مكة، ودعوة الرسول ﷺ أصحابه للبيعة.

الفرع الثالث: نماذج السيرة النبوية في تفسير المكي الناصري –رحمه الله–:

النموذج الأول: قال المكي الناصري –رحمه الله– في معرض حديثه عن تفسير أوائل سورة المزمل:" تعود هذه الآيات الكريمة في مطلع هذا الربع إلى الحديث مرة أخرى عن قيام الليل الذي كان أوجبه الله على المسلمين في فجر الإسلام، وعلى رأسهم أول المسلمين سيد الأنام، عليه الصلاة والسلام، فقد اقتضت حكمة الله إعدادا لنبيه، واختبارا للطائفة الأولى من المؤمنين أن يفرض عليه وعليهم التهجد بالليل، واستمرت هذه الفريضة سارية المفعول مدة غير قصيرة، وإلى فرضها أشار قوله تعالى في الربع الماضي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ١ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٢ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ [المزمل: 1، 2، 3]. وروي عن عائشة أنها قالت:" إن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة –تقصد سورة المزمل– فقام رسول الله وأصحابه حولا، حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهرا، ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعا، من بعد ما كان فريضة، وإلى هذا التخفيف، وجعلُ قيام الليل تطوعا بعد أن كان فرضا يشير قولُه تعالى في هذا الربع الذي هو موضوع حديث اليوم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ [المزمل، 18]. قال ابن كثير:" وقد قال ابن عباس وعِكْرِمَة ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد من السلف إن هذه الآية نسخت ما كان الله قد أوجبه على المسلمين أوّلا من قيام الليل". ورغما عن إسقاط فريضة

(46) . فقه السيرة لمحمد الغزالي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، دار الكتب الحديثة، ط6، (1965)، ص:357،قال الألباني:" ضعيف أخرجه ابن إسحاق، وعنه ابن هشام 229/2، عن عبد الله بن أبي بكر مرسلا.

(47) . أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة،باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال، وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة، رقم: (1856)، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، رقم: (4154) دون عبارة:" اليوم".

(48) . البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة، 390/5-391.

"التهجد" فإن رسول الله ﷺ بقي يتهجد بالخصوص طوال عهد الرسالة، إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى، و لم يقلّ قيامه عن ثلث الليل، وكان ﷺ يوتر بإحدى عشرة ركعة، فلما تقدم به السن أخذ يوتر بسبع ركعات، ثم يصلي ركعتين وهو جالس"[49].

في النص بيان قيام الليل الواجب في حق النبي ﷺ وأصحابه في بداية الإسلام، ثم نسخ الوجوب في حقهم، واستمراره ﷺ على قيامه بعد أن صار تطوعا.

النموذج الثاني: قال الشيخ المكي الناصري في شرح سورة الشرح:" وأول ما يسجله الخطاب الإلهي في هذه السورة ما آتاه الله لنبيه من رحابة صدر، وانشراح خاطر، وهدوء بال، وطمأنينة قلب حتى يستطيع أن يواجه مسؤوليات الرسالة الملقاة على عاتقه، ويتحمل أعباءها برضى تام وعزم راسخ، وذلك ما يشير إليه قوله تعالى في خطابه لنبيه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: 1]، وإن شرح الصدر بالنسبة لأي إنسان كيفما كان لدليل على هداية الله له وتوفيقه في الحياة، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: 126]، فما بالك بمقام الرسول عليه السلام. وثاني شيء يسجله الخطاب الإلهي في هذه السورة ما آتاه الله من صبر جميل، وقدرة خارقة على مواجهة الشدائد، ومعاناة المتاعب في سبيل تبليغ الرسالة الإلهية، وإعلان الدعوة الإسلامية، رغم معارضة أقطاب الشرك، ومقاومة قادة الوثنية، وذلك ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2) ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ (3)﴾ [الشرح: 2-3] أي: خففنا عنك العناء الذي أثقل ظهرك، وأعنّاك على حمله، بما أمددناك به في كل حين، من تيسير وصبر وثبات ويقين. وثالث شيء يسجله الخطاب الإلهي في هذه السورة ما أكرم الله به نبيه من الذكر الجميل الخالد على مر الدهر؛ الذكر الخالد في اللوح المحفوظ والملأ الأعلى، والذكر الخالد في أرجاء الأرض شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، وذلك ما يشير إليه قوله تعالى هنا: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: 4]"[50].

من خلال هذا النص يتضح ما كان عليه الصلاة والسلام من جميل الأخلاق ومكارم الصفات ظاهرا وباطنا.

المبحث الثالث: السيرة النبوية في التعليم والتربية بالمغرب:

في هذا المبحث سيكون الحديث عن مدى حضور السيرة النبوية بالمناهج التعليمية المغربية، والكتاتيب القرآنية والمدارس العتيقة، ومقررات السنوات الدراسية بالتعليم العام، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: تدريس السيرة النبوية في الكتاتيب القرآنية والمدارس العتيقة بالمغرب:

يمكن تناول تدريس السيرة النبوية بالمدارس العتيقة والكتاتيب القرآنية في فرعين اثنين:

الفرع الأول: تدريس السيرة النبوية في الكتاتيب القرآنية بالمغرب:

اعتنت الكتاتيب القرآنية بالمملكة المغربية بتدريس السيرة النبوية إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم منذ نشأة هذه الكتاتيب إلى اليوم، وتنوعت أشكال تدريسها بين كتاتيب تعتمد سرد جزء معين من منظومتي:" البُرْدَة" و"الهمزية" كل يوم بعد قراءة الحزب الراتب صباحا ومساء كما هو معمول به في أغلب الكتاتيب بسوس إلى وقتنا الحالي، وكتاتيب أخرى تعتمد على تسميع وترديد بعض أبيات شعرية في السيرة النبوية من حين لآخر، وأخرى تجمع بين الأمرين، وأخرى تعتمد قراءة بعض مؤلفات السيرة وسرد الأحداث والوقائع قصد الاستفادة منها واستلهام القيم والعبر منها[51]. وأورد هنا نموذجا يوضح الصورة عند السوسيين على سبيل المثال: أورد المختار السوسي في

(49) . التيسير في أحاديث التفسير، من إملاء الشيخ محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، ط1، (1405هـ- 1985م)، 2744/5-2743.

(50) . التيسير في أحاديث التفسير للمكي الناصري، 438/5-439.

(51) . المعسول للمختار السوسي، ج18 على سبيل المثال.

"المعسول" كلام عبد الرحمن التَّغَرْغَرْتِي الهَوْزَالِي –وهو يتحدث عن شيوخه فقال:" ومنهم شيخنا أبو بكر بن أحمد التّاكْمُوتي رضي الله عنه، هو الفقيه العالم العامل، المتحدث الصوفي الكبير في الطريقة وفي الورع والزهد والذكر والتدريس دائما، وحكاية مغازي النبي ﷺ وأصحابه وشجاعتهم، إلى أن قال: وذكر مولده ﷺ وسيره مع أهل مكة والمدينة وكفار قريش، ومغازيه معهم والعفو عنهم، وسبب إسلام كل واحد من المهاجرين الأولين، إلى غير ذلك من محاسن الصحابة وأشعارهم عند الضرب في الحروب، وجودهم وكرمهم"[52].

ولا زالت الكتاتيب بمنطقة سوس وغيرها من مناطق المغرب تعنى بالسيرة النبوية إلى اليوم تدريسا وإفهاما وإنشادا، وقد عشت أنا شخصيا هذه التجربة عندما كنت أدرس في مسجد الدوار الذي ترعرعت فيه بمنطقة "تِفْنُوت" التابعة لإقليم تارودانت، كان إمام المسجد –بارك الله فيه– يُحَفّظ القرآن ويُدرج حفظ بعض الأبيات من منظومة "البُرْدَة للبوصيري" مع حفظ القرآن، وهذه المنظومة تُختم على مدار الأسبوع في أغلب المساجد بالمنطقة، تقرأ بعد الحزب الراتب يوميا.

الفرع الثاني: تدريس السيرة النبوية في المدارس العتيقة بالمغرب:

يدرك كل من لديه علمٌ بنظام التعليم العتيق بالمغرب أنها أَوْلَت اهتماما كبيرا لتدريس العلوم الشرعية عبر القرون، وقد حظيت السيرة النبوية منذ دخول الإسلام إلى المغرب باهتمام خاص في الدرس الشرعي، ولا زالت كذلك إلى الآن، وتتنوع كتب السيرة التي تُدَرّس بمختلف المدارس العتيقة بالمملكة المغربية من منطقة إلى أخرى، وغالبا ما يتم الاهتمام بتدريس الكتب الآتية:" الشفا" للقاضي عياض، و"الروض الأنف" للسهيلي، و"نور اليقين" للمباركفوري، إلا أن هذه المدارس بعد انخراطها في النظام التعليمي ذي الأسلاك والمستويات المعروفة في النظام العصري وحّدت فيها المقررات التي تُدرّس بمختلف الأسلاك التعليمية في مادة السيرة النبوية وفي باقي المواد.

وفيما يأتي عرض مقررات السيرة النبوية التي تدرس بالسلك الإعدادي العتيق:

– السيرة النبوية السنة الأولى من التعليم الإعدادي العتيق[53]. يتضمن هذا المقرر أحداث السيرة النبوية بدءا بتحديد مفهوم السيرة النبوية ومقصدها، وعن بلاد العرب قبل الإسلام، ومرورا بدلائل نبوة الرسول ﷺ وغيرها وانتهاء بمعجزة الإسراء والمعراج وأخلاق وقيم من سيرة المصطفى ﷺ[54].

– السيرة النبوية السنة الثانية من التعليم الإعدادي العتيق[55]. تضمن هذا المقرر أحداث ووقائع السيرة النبوية من بيعة العقبة الأولى والثانية إلى غزوة الأحزاب[56].

– السيرة النبوية السنة الثالثة من التعليم الإعدادي العتيق[57]. تضمن هذا المقرر أحداث السيرة النبوية بدءا بحادثة الإفك ومرورا بصلح الحديبية ويوم خيبر وغيرها من أحداث السيرة النبوية وانتهاء بوفاة النبي ﷺ وجمال خِلقته ﷺ وكمال خُلُقه[58].

(52) . المعسول للمختار السوسي، 18/228-229.
(53) . الناشر وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية المملكة المغربية، ط1439هـ–2018م دار أبي رقراق للطباعة والنشر.
(54) . انظر: مقرر السنة الأولى للسنة الأولى من التعليم الإعدادي العتيق، من ص:21 إلى 165.
(55) . الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، ط1440هـ–2019م، دار أبي رقراق للطباعة والنشر.
(56) . انظر: "مقرر السيرة النبوية للسنة الأولى من التعليم الإعدادي العتيق. من ص: 11 إلى 135.
(57) . الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، ط1442هـ– 2020م، دار أبي رقراق للطباعة والنشر.
(58) . انظر: مقرر السيرة النبوية للسنة الثالثة من التعليم الإعدادي العتيق، من ص: 16 إلى 123.

المطلب الثاني: السيرة النبوية في المناهج التعليمية المغربية:

يتأكد لدى كل من اطلع على مناهج مادة التربية الإسلامية[59]، والمقررات الدراسية في المادة -بمختلف أسماء هذه المقررات وبمختلف الأسلاك التعليمية الثلاث- أن المادة حافلة بمادة السيرة النبوية وخاصة في مدخل:" الاقتداء"، فهذا المدخل يُخصّص لإبراز نماذج للتأسي والاقتداء؛ ليتخذهم المتعلم (ة) قدوة له في حياته، وهذه النماذج إما النبي ﷺ نفسُه، أو بعض أصحابه رضي الله عنهم، ومن دروس السيرة النبوية المقررة في مادة التربية الإسلامية للتلاميذ والتلميذات على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:" صلح الحديبية وفتح مكة دروس وعبر، الرسول ﷺ مفاوضا ومستشيرا، الرسول ﷺ في بيته، نماذج للتأسي: عثمان بن عفان وقوة البذل والحياء[60].

كما أن تلاميذ وتلميذات السنة الثانية من سلك البكالوريا مسلك العلوم الإنسانية لديهم مقرر في دراسة المؤلفات في السيرة النبوية باسم:" السيرة النبوية دروس وعبر لمصطفى السباعي"[61].

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن مادة التربية الإسلامية في مجمل مضامينها ما هي إلا تجسيد عملي لسيرة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم والسعي لترسيخ القيم النبيلة التي اتصف بها الرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم في الناشئة المغربية، وخاصة في الدروس المقررة في مدخل الاقتداء في جميع المستويات من السنة الأولى ابتدائي إلى السنة الثانية من سلك البكالوريا.

المطلب الثالث: البعد التربوي والقيمي للسيرة النبوية في الفكر المغربي:

من تأمل مؤلفات المغاربة في السيرة النبوية، ومؤلفاتهم في علوم شرعية أخرى المتضمنة للسيرة يجد أن السيرة في الفكر المغربي ليست مجرد أحداث تاريخية تحكى وتسرد، بل هي مشروع تربوي، ومنظومة قيمية تتوخى بناء الشخصية المسلمة الصالحة، والمجتمع المتماسك المتوازن، المتمسك بسنة النبي ﷺ، والمتخلق بأخلاقه، والمتبع لهديه وهدي أصحابه رضي الله عنهم، ويمكن تقديم نماذج مختارة حول هذه المسألة من خلال الآتي:

الفرع الأول: البعد التربوي للسيرة في الفكر المغربي:

المثال الأول من كتاب:" الشفا" للقاضي عياض: من تأمل ما تضمنه هذا الكتاب يجد القاضي عياضا -رحمه الله- لا يكتفي بسرد أحداث السيرة النبوية فقط؛ بل يبني علاقة وجدانية بين المتلقي والنبي ﷺ، ويربي على تعظيم النبي ﷺ بعد موته وعند ذكره، وتعظيم أهله وأصحابه رضي الله عنهم، وذلك ما يوضحه القاضي عياض بقوله:" واعلم أن حُرمة النبي ﷺ بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم، كما كان في حال حياته، وذلك عند ذكره عليه السلام، وذكر حديثه وسنته، وسماع اسمه وسيرته، ومعاملة آله وعِتْرَته، وتعظيم أهل بيته وصحابته"[62].

(59) . منهاج مادة التربية الإسلامية بسلكي التعليم للثانوي الإعدادي وللتأهيلي العمومي والخصوصي، يونيو 2016،مديرية للمناهج، ملحقة للاعائشة، شارع شللة، حسان الرباط، من ص:9 إلى ص:23 تتخلله دروس السيرة النبوية في مدخل الاقتداء، وعند شرح للمداخل وأثناء الحديث عن مقاصد المادة.

(60) . انظر: في رحاب التربية الإسلامية السنة الأولى سلك البكالوريا، وفي منار التربية الإسلامية السنة الأولى من سلك البكالوريا، (2016).

(61) . انظر: للمذكرة رقم: 16/106 الصادرة في 1 يناير 2016 الخاصة بالتقويم بالسلك للثانوي للتأهيلي لمادة التربية الإسلامية، المملكة المغربية وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني.

(62) . الشفا للقاضي عياض، فصل في تعظيم النبي ﷺ بعد موته، وعند ذكره، وتعظيم أهل بيته وصحابته، ص:519.

المثال الثاني من كتاب:" قواعد التصوف" لابن زَرّوق: يَعتبر ابن زَرّوق سيرة النبي ﷺ وأصحابه ميزانا في السلوك الصوفي، فممّا أورده في كتابه:" فمن خرج عن ماله كله لله فإمامه أبو بكر، ومن خرج عن بعضه وترك بعضه فإمامه عمر، ومن أخذ لله وأعطى لله وجمع لله ومنع لله فإمامه عثمان، ومن ترك الدنيا لأهلها فإمامه علي رضي الله عنهم، وكل علم لا يؤدي إلى ترك الدنيا فليس بعلم"[63].

الفرع الثاني: البعد القيمي للسيرة النبوية في الفكر المغربي:

لم يكن البعد القيمي غائبا في الفكر المغربي للسيرة النبوية؛ بل كان حاضرا بقوة فيما أنتجه المغاربة، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: اعتبار الحجوي –رحمه الله– الفقهَ ليس مجرد أحكام فقط بل يشمل تهذيب الأخلاق، وتقويم السلوك، وبناء الضمير الجماعي فقال:"... إذ هو فقه عام مبين لحقوق المجتمع الإسلامي؛ بل البشري وبه كمل نظام العالم، فهو جامع للمصالح الاجتماعية بل والأخلاقية، إلى أن قال: وأرشدنا الفقه إلى تجميل الثياب في الجمعة والعيدين ومس الطيب وآداب الأكل والشرب، وما يؤكل ويشرب وما لا، كما أرشد إلى تحسين حال المجتمع العام، فأرشد إلى ما يحفظ الصحة وتجنب ما يضرها، وهذب الأخلاق فأمر بالصدق في المعاملات، والوفاء بالعقود والعهود، وأوجب ترك الذنوب من زنى وخمر وغيبة ونميمة وقذف وسعاية وشهادة زور وانحراف في الأحكام، أو تحريف لحلال أو حرام وغير ذلك، ولو أن المسلمين عملوا بأحكام الفقه والدين كما كان آباؤهم لكانوا أرقى الأمم وأسعد الناس"[64].

المثال الثاني: مما يبرهن على البعد القيمي في الفكر المغربي ما ضمّنه الحجوي الثعالبي كتابه:" الفكر السامي" أثناء حديثه عن الآداب الاجتماعية –مستلهما ذلك من سيرة النبي ﷺ– قائلا:" في السنة الثامنة وفدت الوفود من أقاصي البلدان، ودخل الناس في دين الله أفواجا، ونزل كثير من أحكام أدبية واجتماعية مذكورة في سورة الحجرات، التي فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات، 13] وهذا أعلى نظام اجتماعي عرف في تاريخ الخليقة، ولهذا صدّر به عليه السلام في خطبة حجة الوداع لاجتماع وجوه المسلمين..."[65]. ففي كلام الحجوي –رحمه الله– جملة من القيم الإسلامية التي اتصف بها النبي ﷺ، منها: التعايش والتعارف والتواصل والتقوى والوحدة والتضامن...

المطلب الرابع: السيرة النبوية وبناء الشخصية المغربية المسلمة:

من خلال ما سبق ذكره في المحاور والمطالب السابقة يمكن القول بأن السيرة النبوية في السياق المغربي ليست مجرد أحداث تسرد وتراث يروى؛ بل هي ركيزة في بناء الإنسان والمجتمع، ويتجلى ذلك فيما يأتي:

– الكتاتيب القرآنية والتعليم العتيق أسهما بشكل كبير في ترسيخ قيم السيرة النبوية في قلوب المغاربة عموما، وفي الناشئة بشكل خاص، إذ كانت هناك روابط وثيقة بين الشعب المغربي والكتاتيب القرآنية والمدارس العتيقة؛ فغالبا ما تنشأ وتُمول المدارس العتيقة والكتاتيب القرآنية من جمعيات خيرية وأبناء المجتمع المدني، وهذا يجعل الصلة بين الطرفين صلة وصل وانسجام وتأثير وتأثر، كما رأينا نماذج لذلك عند المختار السوسي في:" المعسول".

– تشبث المغاربة بالمذهب المالكي والتصوف السني يعطي ويضفي طابعا خاصا لتأثر الشخصية المغربية بالسيرة النبوية؛ لأن من خصوصية المذهب المالكي الجمع بين النص والمقاصد والاعتداد بالسنة العملية، وذاك ما يسهم في قراءة السيرة قراءة واقعية وسلوكية. كما أسهم

(63) . قواعد التصوف لأبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زَرّوق الفاسي البُرنُسي (ت899هـ)، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2، (1429هـ–2005م)، القاعدة: 33، ص:37.

(64) . الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي (ت1376هـ)، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، (1416هـ–1995م)، منزلة الفقه في الإسلام، 1/68-69، بتصرف.

(65) . الفكر السامي للحجوي، الآداب الاجتماعية، 2/206.

التصوف السني على تعميق البعد الروحي للسيرة النبوية بالمغرب؛ لأن هذا النوع من التصوف تم التركيز فيه على محبة النبي ﷺ وتعظيمه وتوقيره، والاقتداء به في السلوك وتزكية النفس، وقد جسد هذا النموذجَ القاضي عياض -رحمه الله- في كتابه:" الشفا" كما سبق.

خاتمة:

من خلال ما سبق بيانه وعرضه في هذا البحث المتواضع يمكن استنتاج ما يأتي:

– اهتمام المغاربة بالسيرة النبوية تأليفا وشرحا واختصارا ونظما وتحقيقا كان اهتماما بالغ الأهمية، وقد تجلت ملامح ذلك فيما كتبه القاضي عياض السبتي، والسهيلي المراكشي، وابن دحية الكلبي السبتي، وابن عبد البر النمري، وعبد الله بن محمد العياشي، وغيرهم.

– تميز منهج المغاربة في التأليف في السيرة النبوية بالدقة العلمية، والتنظيم المنهجي، والتأصيل الشرعي، والاهتمام باللغة والاشتقاق، وربط أحداث السيرة بالمقاصد، والحضور الفقهي، والنقد العلمي للروايات، والترجيح بينها بعد مناقشتها وتحليلها.

– عدم خلو كتب الفقه والتفسير والحديث المغربية من أحداث سيرية؛ نماذج: ابن عبد البر، والقاضي عياض، وابن عطية، وابن عجيبة، وابن رشد الحفيد، والمكي الناصري، وغيرهم.

– حضور البعد التربوي والقيمي في تدريس السيرة النبوية عند المغاربة يعطي انطباعا خاصا للمتلقي والمتعلم للاستجابة والتخلق بأخلاق النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

– تربية الناشئة المغربية في الكتاتيب والمدارس المغربية بأنواعها على محبة سيد الأنام وتوقيره وتعظيمه عن طريق تدريس سيرته وإنشادها وتسميع أحداثها ومشاهدها في مقاطع صوتية وفيديوهات قصيرة مما يرسخ محبته ﷺ في نفوس الناشئة، ويربي فيهم الدفاع عنه، والرفع من شأنه ومقامه عليه الصلاة والسلام.

هذا والله سبحانه وتعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يرزقنا التخلق بأخلاق نبيه محمد ﷺ، والتمسك بهديه وشريعته، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الدنيا والآخرة.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر

1. المصحف الشريف برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

2. إظهار المنة على المبشرين بالجنة، لأبي سالم عبد الله بن محمد العياشي، دراسة وتحقيق نافع الخياطي ويوسف آمال، مركز عقبة بن نافع للدراسات والأبحاث حول الصحابة والتابعين، إصدار الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب.

3. الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات، لأبي الخطاب عمر بن الحسن بن دحية الكلبي، تحقيق جمال عزون، مكتبة العمرين العلمية، الإمارات، ط1، 1420هـ/2000م.

4. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد، تحقيق محمد صبحي حسن حلاق، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1415هـ.

5. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأحمد بن عجيبة الحسني، تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، 2000م.

6. الابتهاج في أحاديث المعراج، لأبي الخطاب عمر بن الحسن بن دحية الكلبي، تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1417هـ/1996م.

7. الباحث الحديثي. https://sunnah.one/

8. بوابة الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية. https://www.arrabita.ma/

9. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري، تحقيق بشار عواد معروف وآخرين، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط1، 1439هـ/2017م.

10. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1422هـ/2001م.

11. التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ابن الزيات)، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب بالرباط، ط1، 1404هـ/1984م.

12. التيسير في أحاديث التفسير، لمحمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1405هـ/1985م.

13. خير البشر بخير البشر ﷺ، لمحمد بن عبد الله ابن ظفر الصقلي، تحقيق علي أحمد عبد العال آل ناصر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010م.

14. الدرر في اختصار المغازي والسير، ليوسف بن عبد البر النمري، تحقيق شوقي ضيف، دار التحرير، القاهرة، 1386هـ/1966م.

15. الرسالة السامية لجلالة الملك الموجهة إلى المجلس العلمي الأعلى بشأن إحياء ذكرى مرور خمسة عشر قرنا على ميلاد الرسول ﷺ، 15 شتنبر 2025م.

16. الروض الأنف والمشرع الروى في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة، لأبي القاسم عبد الرحمن السهيلي، تحقيق محمد إبراهيم البنا، ط1، 1442هـ/2021م.

17. سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت275هـ)، تحقيق عزّت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار ابن حزم، ط1، (1418هـ- 1997م).

18. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصالحين بفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وآخرين، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1425هـ/2004م.

19. سيف النصر بالسادة الكرام أهل بدر، لإبراهيم بن إدريس السنوسي الحسني الفاسي، تحقيق عبد اللطيف السملالي، مركز عقبة بن نافع، 2014م.

20. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوعي، حلب/القاهرة، ط1، 1414هـ/1993م.

21. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض اليحصبي، تحقيق عبده علي كوشك، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434هـ/2013م.

22. صحيح البخاري بحاشية السندي للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق الشيخ حسن عبد العال وهيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت، ط1، (1423هـ- 2002م).

23. صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت261هـ)، دار الاعتصام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

24. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المالكي، تحقيق جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م.

25. عناية المغاربة بالسيرة النبوية الشريفة نماذج مختارة، لرشيد كهوس، الدار المغربية للنشر والتوزيع، 2025م.

26. العمدة في شرح البردة، لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، تحقيق عبد السلام العمراني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

27. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحي الكتاني، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ/1982م.

28. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ/1995م.

29. فقه السيرة، لمحمد الغزالي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، دار الكتب الحديثة، ط6، 1965م.

30. قواعد التصوف، لأحمد بن عيسى زروق الفاسي، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1429هـ/2005م.

31. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م.

32. مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

33. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق الرحالة الفاروق وآخرين، وزارة الأوقاف القطرية، ط2، 1428هـ/2008م.

34. المعسول، للأستاذ محمد المختار السوسي (ت1383هـ)، دار النجاح، الدار البيضاء -المغرب- (1381هـ-1962م)، ج:18.

35. مدخل إلى علم السيرة النبوية في تبيين المصطلح وتحرير المفهوم، لعبد الرزاق مرزوق، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 1446هـ/2024م.

36. مدخل إلى كتاب الشفا، لمحمد عبد الحي الكتاني، تحقيق خالد البداوي السباعي، دار الحديث الكتانية، المغرب، ط1، 1436هـ/2015م.

37. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، تحقيق صالح أحمد الشامي، دار القلم، دمشق، ط2، 1440هـ/2018م.

38. المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها، لمحمد يسف، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1412هـ/1992م.

39. المغازي، لموسى بن عقبة، تحقيق محمد باقشيش أبو مالك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، 1994م.

40. مورد الصفا بمحاذاة الشفا، لأحمد الحاج العياشي بن سكيرج الأنصاري، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 3846د.

41. مجلة ذخائر، العدد الثامن، ربيع الثاني 1442هـ/دجنبر 2000م.

42. مختصر نسيم الرياض في بيان ما أشكل من كلام عياض، لعبد الرحمن التغرغرتي، مخطوط بمدرسة الرحمن العتيقة بإيمي نْوَادَايْ.

43. منظومة أهل بدر، لعبد الله بن محمد العياشي، تحقيق أحمد القطعاني، دار بشرى وكلثوم، ط1، 1438هـ/2016م.

44. نظم فيمن هاجر إلى الحبشة من الصحابة، لأحمد بن عبد القادر القادري الفاسي، تحقيق نور الدين الغياط، مركز عقبة بن نافع، 2023م.

45. نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، لمحمد عبد الحي الكتاني، تحقيق عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت.

46. نتيجة الخير ومزيلة الغير في نظم مغازي رسول الله ﷺ والسير، لإبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني، تحقيق مصطفى عكلي، دار ابن حزم، والرابطة المحمدية للعلماء.